قوائم المحتويات متاحة على المجلات الأكاديمية العراقية
مجلة البحوث والدراسات الإسلامية
الصفحة الرئيسية للمجلة: https: //djisrs.dws.gov.iq

الدرس المعجمي لألفاظ الألبسة في لسان العرب دراسة في الحقول الدلالية واليات التفسير

The Lexical Study of Clothing Terms in *Lisān al-ʿArab*: A Study of Semantic Fields and Interpretive Mechanisms

م. د. أوس محمد صالح*

ديوان الوقف السني: دائرة المؤسسات الدينية والخيرية

Keywords

Lisān al-ʿArab

Clothing Terminology

Semantic Fields

Lexical Interpretation

Abstract

This research provides a semantic and lexicological study of clothing terminology in Ibn Manzhur's dictionary ،Lisan al-Arab .The study aims to gather these terms and categorize them into their sub-semantic fields, revealing the lexical diversity associated with Arab attire. Furthermore, the research investigates and analyzes the mechanisms adopted by Ibn Manzhur to interpret these terms, including interpretation through synonyms, function, material, and linguistic derivation. The significance of this research lies in highlighting the lexicographical precision of Arabic dictionaries and the intersection between language and the material culture of the ancient Arab society.

معلومات المقال

تاريخ المقال:

القبول: ٢٠٢٦/٧/١٤م

الكلمات المفتاحية:

لسان العرب

ألفاظ الألبسة

الحقول الدلالية

التفسير المعجمي

ملخص

يهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة معجمية دلالية لألفاظ الألبسة في معجم "لسان العرب" لابن منظور. يسعى البحث إلى حصر هذه الألفاظ وتصنيفها ضمن حقولها الدلالية الفرعية، للكشف عن التنوع المعجمي المرتبط باللباس عند العرب. كما يُعنى البحث باستقراء وتحليل الآليات التي اعتمدها ابن منظور في تفسير هذه الألفاظ، سواء التفسير بالمرادف، أو بالوظيفة، أو بالمادة المصنوعة، أو بالاشتقاق اللغوي. وتبرز أهمية البحث في تسليط الضوء على الدقة الصناعية في المعجم العربي، والتقاطع بين اللغة والثقافة المادية للمجتمع العربي القديم.

***Lecturer Dr. Aws Mohammed Saleh**

awsalkhtab950@gmail.com

١. المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد:

إن المعجم العربي ليس مجرد مستودع للألفاظ، بل هو سجل حافل للثقافة المادية والاجتماعية للأمة.

ولا غرو في ذلك، فلدراسة الملابس أهمية بالغة من الناحية المعجمية؛ فهي تلقي الضوء على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للشعوب، ويمكن عدّها من أهم المؤشرات على حضارات الأمم، كما تكشف عن ذوق الشعوب وفنِّها الجميل بما تضفيه على الملابس من نقوش وزخارف؛ لأن الملابس ظاهرة تقوم على عنصريْ الإبداع والتقليد، كذلك ترتبط الملابس بالحياة النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للشعوب. وتكشف دراستها عن مدى ما وصلت إليه الشعوب من رقي في مضمار الصناعة، التي تُعدُّ ركناً هاماً من أركان الحضارة لأية أمة من الأمم . ويُعد معجم "لسان العرب" لابن منظور من أضخم الموسوعات اللغوية التي حفظت لنا هذا التراث. ومن بين المجالات الدلالية الغنية في هذا المعجم، يبرز "حقل الألبسة" كواحد من أكثر الحقول تنوعاً ودقة، حيث لم يكتفِ المعجمي بذكر أسماء الثياب، بل فصّل في أنواعها، ومواد صنعها، وطرق لبسها، ووظائفها.

تأتي هذه الدراسة المعنونة بـــ (الدرس المعجمي لألفاظ الألبسة في لسان العرب: دراسة في الحقول الدلالية وآليات التفسير) لتقف على هذا الثراء اللغوي. وتكمن مشكلة البحث في محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية: كيف توزعت ألفاظ الألبسة في شبكة الحقول الدلالية داخل لسان العرب؟ وما هي الآليات المنهجية التي اتبعها ابن منظور لتفسير هذه الألفاظ وتقريب معانيها؟ وقد اقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، المرتكز على نظرية الحقول الدلالية، لاستقراء المادة المعجمية وتصنيفها ثم تحليل آليات تفسيرها.

هيكلية البحث (المباحث والمطالب)

- ❖ **المبحث الأول: الإطار النظري: الحقول الدلالية والتفسير المعجمي**
  - المطلب الأول: مفهوم الحقل الدلالي وتطوره في الدرس اللغوي الحديث.
  - المطلب الثاني: أسس التفسير المعجمي وصناعة المعاجم في التراث العربي.
  - المطلب الثالث: معجم "لسان العرب" ومصادره في جمع المادة اللغوية.
- ❖ **المبحث الثاني: الحقول الدلالية الفرعية لألفاظ الألبسة في لسان العرب**
  - المطلب الأول: ما يُلبس على الرأس والوجه.
  - المطلب الثاني: الألبسة العلوية وما يشمل الجسد
  - المطلب الثالث: الألبسة الداخلية وما يلي الجسد.
- ❖ المطلب الرابع: ملحقات اللباس من أكسية ونعال.
- ❖ **المبحث الثالث: آليات التفسير المعجمي لألفاظ الألبسة في لسان العرب**
  - المطلب الأول: التفسير بالمرادف والمقابل (التقابل الدلالي).
  - المطلب الثاني: التفسير بالوظيفة والاستعمال.

- المطلب الثالث: التحليل السيميي.
- المطلب الرابع: التفسير بالاشتقاق والأصل اللغوي
- المطلب الخامس: الاستشهاد بالسياقات الثقافية والدينية

❖ **الخاتمة وأهم النتائج**

٢.المبحث الأول: الإطار النظري: الحقول الدلالية والتفسير المعجمي

إن سبر أغوار "ألفاظ الألبسة" في "لسان العرب" يستلزم منا الوقوف أولاً على المنهجية التي تدرس هذه الألفاظ "الحقول الدلالية"، ومعرفة الآليات التي اتبعها العقل العربي في تفسيرها وصناعة قواميسها ، فالحديث عن الألبسة العربية وسبر أشكالها وأوصافها هو صورة حية لجانبها المادي في حياة العربي آنذاك ...

ولا يمكن فك شفرات هذا الجانب المادي إلا بتفكيك الشبكة الدلالية التي تنتظم هذه الألفاظ، وفهم الطريقة التي قارب بها المعجمي القديم هذه المصطلحات تفسيراً وتصنيفاً.

المطلب الأول: مفهوم الحقل الدلالي وتطوره في الدرس اللغوي الحديث.

يعد "علم الدلالة "من أهم فروع علم اللغة الحديث وأعقدها، فهو يبحث في المعنى الذي هو الوظيفة الرئيسة للغة(١)، ولم يكن الاهتمام بالمعنى وليد العصر الحديث، إلا أن تبلوره كعلم مستقل ذي نظريات ومناهج دقيقة أخذ أبعاداً جديدة . إذ شهد الدرس اللغوي الحديث تحولات عميقة في النظرة إلى المفردات اللغوية، فلم تعد الكلمة تدرس ككيان معزول، بل كجزء من شبكة دلالية مترابطة. وهذا الترابط العضوي هو الذي يمنح الكلمة قيمتها الحقيقية وحدودها الدقيقة داخل النظام اللغوي(٢)، وهذا التحول هو ما أرسى دعائم ما يعرف بـ "علم المعاجم النظري" الذي يدرس الكلمة من حيث مبناها ومعناها وعلاقاتها الدلالية كالترادف والتضاد، ليمهد الطريق نحو فكرة الحقول الدلالية التي تعطي لمفردات اللغة شكلاً تركيبياً منتظماً(٣) ، وهو ما أسس لمرحلة جديدة من التحليل الدلالي المنظم للمفردات بدلاً من التناول العشوائي أو الأبجدي الصِّرف(٤) وهذا ما بلور مفهوم "الحقل الدلالي "Semantic Field" "أو الحقل المعجمي ليكون الأداة الإجرائية الأبرز في تصنيف الكلمات. إذ يعرفه " أولمان "بقوله: "هو قطاع من المادة اللغوية، ويعبر عن مجال معين من الخبرة"(٥) بينما يرى اللغوي "جون ليونز "أن الحقل الدلالي هو: "مجموعة جزئية لمفردات اللغة"(٦) .

ومن خلال ما تقدم ، ندرك أن الحقل الدلالي ليس مجرد تجميع عشوائي، بل هو تكتل يخضع لروابط ذهنية وموضوعية. فلا يمكن تصنيف الكلمات ضمن حقل واحد إلا إذا كانت تترابط دلالياً لتغطي مجالاً معيناً، كحقل "الموجودات" أو "الأحداث" أو "القرابة" أو "الألبسة" وغيرها(٧). وتقوم هذه النظرية على استكشاف العلاقات الداخلية بين مفردات الحقل الواحد، إذ يؤكد العلماء على ضرورة دراسة العلاقات

(١) ينظر: علم الدلالة للدكتور محمد علي الخولي : ١٣

(٢) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران: ١٣

(٣) ينظر: فن صناعة المعجم الحديث - دراسة في الإجراءات التنفيذية، لعبد الباقي حفاص: ٩-١٠

(٤) ينظر: علم الدلالة. أحمد مختار عمر .ص ١٠٧-١١٣

(٥) دور الكلمة في اللغة.: ستيفن أولمان ، ترجمة: د. كمال بشر. ص: ١٨٠، وينظر: كتاب التوليد الدلالي، لحسام البهنساوي. ص: ١٦

(٦) دور الكلمة في اللغة.: ستيفن أولمان : ١٨٠

(٧) ينظر: علم الدلالة للدكتور محمد علي الخولي: ١٧٤

بين الكلمات داخل الحقل المعجمي لتحديد المعنى الدقيق للكلمة، وتتنوع هذه العلاقات لتشمل الترادف، والاشتمال أو التضمن كعلاقة الجزء بالكل، والتضاد ، والتنافر ونحو ذلك(١).

ولكي يؤتي هذا التحليل أُكُله في حقل معقد كحقل "الألبسة"، لا بد من الاستعانة بنظرية "التحليل التكويني للمعنى" أو تحليل "السمات الدلالية"(٢) ؛ فمعرفة الفروق الدقيقة بين "القميص، الجبة، البردة، الإزار" داخل الحقل الواحد تتطلب تفكيك معنى كل لفظة إلى مكوناتها الصغرى "المميزات الدلالية"، كأن نميز اللباس بناءً على: مادته "قطن، صوف"، وظيفته "للأعلى، للأسفل"، جنس مرتديه "رجال، نساء" وهكذا دواليك .

١.٢.المطلب الثاني: أسس التفسير المعجمي وصناعة المعاجم في التراث العربي.

إذا كان الدرس اللغوي الحديث قد تفاخر بنظرية الحقول الدلالية، فإن التراث اللغوي العربي قد شهد إرهاصات مبكرة وعميقة لهذه النظرية من خلال ما عُرف بـ "رسائل الموضوعات" أو "معاجم المعاني". ولعل المكانة التي تبوأها العقل العربي في هذا المضمار جعلت المستشرقين يشيدون بها، إذ ينقل عن العالم "هايوود" قوله: "إن العرب في مجال المعجم يحتلون مكان المركز، سواء في الزمان أو المكان بالنسبة للعالم القديم أو الحديث، وبالنسبة للشرق أو للغرب"(٣) ، فلم ينشأ هذا المركز المرموق من فراغ، فراغ، بل كان استجابة لتحديات وجودية واجهت الأمة. فقد كان الدافع الديني المتمثل في الحفاظ على لغة القرآن الكريم وفهم أحكامه هو المحرك الأول، تلاه الدافع الاجتماعي المتمثل في اختلاط العرب بالأعاجم وتفشي ظاهرة "اللحن" ، مما دفع العلماء للرحيل إلى البوادي لجمع اللغة الصافية وتدوينها لحمايتها من الضياع(٤) ، كما لا يخفى أن تدوين المعجم العربي بدأ منذ أن واجه الصحابة مشكلة فهم بعض الغريب في النص القرآني، فبدأوا بتدوين تفسيراتها(٥).

ولم تكن الغاية من هذا التدوين اللغوي حفظ الألفاظ الدينية فحسب، بل كان حفظاً لـ "الثقافة المادية" والحضارية للعربي. فقد تجلى ذلك في "معاجم المعاني" المبكرة التي صنفت اللغة وفقاً للموضوعات، ككتاب "الغريب المصنف" لأبي عبيد، و"فقه اللغة" للثعالبي الذي عقد فصولاً متخصصة ودقيقة لأسماء الأشياء وأوصافها(٦)، كانت هذه المؤلفات توثيقاً دقيقاً لكل ما يحيط بالعربي، ومن ضمنها تفاصيل ملبسه وزينته .

ثم تلاهم العلماء متفننين محددين ممن يأخذون وكيف يدونون فكان معيارهم لضبط هذه المادة اللغوية الهائلة، وضعهم مناهج وأسساً صارمة في التفسير والترتيب المعجمي، تجلت في ظهور مدارس معجمية متمايزة فيما بينها ، حيث تنوعت طرق التعريف المعجمي بين التعريف بالمرادف، أو بالضد، أو بالتحليل المكوناتي، لضمان دقة إيصال المعنى للمتلقي[٧] إذ يذكر الدكتور فتحي الدابولي: " ويمكن حصر طرق ومناهج جمع اللغة – على سبيل الإجمال – في ثلاث مدارس رئيسية مقسمة – حسب ترتيب النشأة – على النحو الآتي: أولاً: مدرسة التقليبات. ثانياً: مدرسة القافية. ثالثاً: مدرسة الأبجدية العادية"(٨)، وقد انقسمت المدرسة الأولى "مدرسة

(١) ينظر: التوليد الدلالي: ص ١٦ ، ٢٠
(٢) ينظر: علم الدلالة للدكتور محمد علي الخولي : ١٩٥
(٣) فن صناعة المعجم الحديث - دراسة في الإجراءات التنفيذية التنفيذية لعبد الباقي حفاص : ٢٥
(٤) ينظر: المصدر نفسه : ٢٦
(٥) ينظر : معجم المعاجم العربية : ٢٩
(٦) ينظر: فقه اللغة وسير العربية للثعالبي : ١٧
(٧) ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم : علي القاسمي .ص ٨٥
(٨) فصول في علم المعاجم اللغوية للدابولي : ٢٩

التقليبات" التي أسسها الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجم "العين" إلى تقليبات صوتية وتقليبات هجائية، بينما اعتمدت مدرسة القافية التي أسسها الجوهري في "الصحاح" على أواخر الكلمات، وهو النظام الترتيبي الذي أحدث ثورة في تيسير البحث المعجمي، وسار عليه من جاء بعده كابن منظور لتسهيل استخراج الألفاظ للمشتغلين بالسجع والشعر[١] وصولاً إلى المدرسة الأبجدية العادية التي تنظر لأوائل الأصول(٢).

٣.٢.المطلب الثالث: معجم "لسان العرب" ومصادره في جمع المادة اللغوية وآليات التفسير فيه

يعد معجم "لسان العرب" للإمام ابن منظور "ت ٧١١ هـ" ذروة السنام في الصناعة المعجمية العربية، والموسوعة الكبرى في زمانها متفوقة من حيث الكم والنوع في تدوين السفر المعجمي والذي يحمل بين طياته الصورة الحية النابضة لوجه المجتمع العربي من خلال الفاظه وتعبيراته عن حياته وأدواته وشؤنه كلها ، فبعد أن استقرت المدارس المعجمية و جد ابن منظور أن الساحة اللغوية تعج بالمعاجم التي تباينت بين الاهتمام بالجمع دون الترتيب، أو الترتيب دون الاستقصاء، فقرر أن يجمع شتات هذه اللغة في سفر واحد بين دفتي مؤلف واحد يكون جامعا مانعا قدر المستطاع(٣)، مصرحا بهدفه بدقة في صناعة معجمه في مقدمته قائلا : " وَإِنِّي لم أزلْ مشغوفا بمطالعات كتب اللُّغَات وسجلا لاطلاع على تصانيفها، وَعلل تصاريفها؛ وَرَأَيْت علماءَها بَين رجلَيْن: أما من أحسن جمعه فَإِنَّهُ لم يُحسن وَضعه، وَأما من أَجَاد وَضعه فَإِنَّهُ لم يُجد جمعه، فَلم يُفد حسنُ الْجمع مَعَ إساءة الْوَضع، وَلَا نَفَعت إجادةُ الْوَضع مَعَ رداءة الجمع"(٤) ومن هذا المنطلق، حدد لنفسه منهجاً يستقي مادته من أمهات الكتب التي سبقته ليحفظ أصول اللغة، فاختار خمسة مصادر رئيسية لتكون عماد معجمه، وهي: "تهذيب اللغة" للأزهري (ت ٣٧٠هـ) ، و"المحكم" لابن سيده(ت ٤٥٨هـ) ، و"الصحاح" للجوهري(ت ٣٩٣هـ) ، و"حواشي ابن بري" (ت: ٥٨٢هـ)على الصحاح، و"النهاية في غريب الحديث" لابن الأثير(ت: ٦٠٦هـ)(٥)، وبهذه المصادر الخمسة الموثوقة، ضمن ضمن ابن منظور لمعجمه الاستيعاب والشمول مع دقة الضبط والتحرير متلافياً قصور من سبقه[٦]

أما المنهج والآلية التفسيرية والترتيبية التي اتبعها في "لسان العرب"، فقد استقرت على مدرسة الجوهري لِما فيها من تيسير للباحثين، إذ يذكر الدكتور الدابولي في وصف منهج ابن منظور: "اتبع في جمعه للغة بطريقة إحصائية استقصائية مذهب القافية – الذي ابتدعه الجوهري في صحاحه – وهو النظر إلى الكلمة – بعد تجريدها من زوائدها – إلى آخرها فجعله باباً، وأولها فصلاً"(٧) ولم يكن صنيع ابن منظور مقتصراً على الجمع والترتيب، بل كان معجمه يمثل دراسة تحليلية للمادة اللغوية من خلال "آليات التفسير المعجمي" فلم يكتفِ بإيراد اللفظة، بل سعى إلى تحديد دلالتها بدقة عبر آليات متنوعة؛ فقد يعتمد على "التعريف الوصفي" ببيان شكل الشيء ومادته، أو "التعريف الانضوائي" بربط اللفظة بجنسها العام، أو "الشرح بالمرادف والضد" (٨) ، وفي حقله المخصص المخصص لـ "ألفاظ الألبسة"، تتجلى هذه الآليات

(١) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره .: حسين نصار، ص: ٢١٠
(٢) ينظر: المصدر نفسه : ٣٠ ، ٤٦
(٣) ينظر: فصول في علم المعاجم اللغوية للدابولي : ١١٧
(٤) لسان العرب : ١/ ٧
(٥) ينظر: فصول في علم المعاجم اللغوية للدابولي : ١١٧
(٦) ينظر: المعاجم العربية: مع رسالة في الفهارس ١١٥
(٧) فصول في علم المعاجم اللغوية للدابولي : ١١٨
(٨) ينظر: علم الدلالة لعلي الخولي : ٧٤

التفسيرية بوضوح؛ حيث لا يكتفي ابن منظور بذكر اسم الثوب، بل يغوص في بيان نوع قماشه، وهيئته، ومن يرتديه، ليقدم لنا من خلال آلياته التفسيرية والشواهد القرآنية والشعرية التي يسوقها، وثيقة أنثروبولوجية متكاملة لثقافة اللباس عند العرب من خلال اللغة .

٣.المبحث الثاني: الحقول الدلالية الفرعية لألفاظ الألبسة في لسان العرب

إن المتأمل في المدونة المعجمية التي تركها لنا ابن منظور في "لسان العرب" يدرك بوضوح تام أن ألفاظ الألبسة لم تكن مجرد مفردات متناثرة، بل شكلت شبكة دلالية معقدة تعكس نمط الحياة العربية، وتمايز طبقاتها، واختلاف بيئاتها. وللوقوف على هذه الثروة اللفظية، كان لزاماً علينا تفكيك هذا الحقل الدلالي الكبير "الألبسة" إلى حقول دلالية فرعية صغرى، لتسليط الضوء على الآليات التي اعتمدها ابن منظور في تفسير هذه الألفاظ.

١.٣.المطلب الأول: ما يُلبس على الرأس والوجه

خصّصت لغة العرب ألفاظاً دقيقة لما يوضع على الرأس وما ينسدل على العنق والوجه، وقد اعتمد ابن منظور في تمييز مفردات هذا الحقل على آلية "التعريف بالوظيفة والموضع "

إذ راح يفسر " الخمار " بوظيفته المباشرة قائلا : " الْخِمَارُ مَا تُغَطِّي بِهِ المرأَة رأْسها، وَجَمْعُهُ أَخْمِرَةٌ وخُمْرٌ وخُمُرٌ "(١)

كما اعتمد آلية "القياس الحجمي" "الأصغر والأكبر" إذ يحدد حجم "المِعْجَر" بمقايسته بما هو أكبر منه وأصغر، قائلاً : " والمِعْجَر: ثوبٌ تَعْتَجِرُ بِهِ المرأَةُ أَصغَر مِنَ الرِّدَاءِ وأَكبرُ مِنَ المِقْنَعة"(٢)

٢.٣.المطلب الثاني: الألبسة العلوية وما يشمل الجسد

يعد هذا الحقل من أوسع الحقول الدلالية تفرعاً؛ إذ ارتبطت ألفاظه بما يجلل الجسد من أعلى ويشمله، وقد اعتمد ابن منظور في تفسيره على بيان "جنس اللباس وهيئته وطرق لبسه" حيث يفسر "الجبة" ببيان جنسها العام قائلاً: " والجُبَّةُ: ضَرْبٌ مِنْ مُقَطَّعاتِ الثِّيابِ تُلْبَسُ، وَجَمْعُهَا جُبَبٌ وجِبابٌ. والجُبَّةُ: مِنْ أَسْماء الدِّرْع، وَجَمْعُهَا جُبَبٌ. وقَالَ الرَّاعِي:

لنَا جُبَبٌ، وأَرْماحٌ طِوالٌ، ... بِهِنَّ نُمارِسُ الحَرْبَ الشَّطُونا "(٣)

" أما "الجلباب" فقد تعددت دلالاته واختلفت آراء اللغويين فيه، فأورد ابن منظور تفسيرات متباينة تعكس ثراء اللفظة، فنقل عن ابن الأعرابي قوله ، " الجِلْبابُ: الإِزارُ" ؛ ... قَالَ الأَزهريّ: مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ الأَعرابي الجِلْبابُ الإِزار لَمْ يُرِدْ بِهِ إِزارَ الحَقْوِ "(٤)

ونقل عن العامرية قولها : " الجِلْبابُ الخِمارُ؛ وقِيلَ: جِلْبابُ المرأَةِ مُلاءَتُها الَّتِي تَشْتَمِلُ بِهَا، وَاحِدُهَا جِلْبابٌ، وَالْجَمَاعَةُ جَلابِيبُ "(٥) وفي تفسيره لـ "الشوذر" يعتمد على وصف الهيئة وطريقة اللبس قائلاً :

الشَّوْذَر هُوَ الَّذِي تَلْبَسُهُ المرأَةُ تَحْتَ ثَوْبِهَا، قَالَ اللَّيْثُ: الشَّوْذَرُ ثَوْبٌ تَجْتَابُه المرأَةُ وَالْجَارِيَةُ إِلى طَرَفِ عَضُدها وحقيقة الشَّوْذَر: أنه الإِتْبُ، وَهُوَ بُرْدٌ يُشَقُّ ثُمَّ تُلْقِيهِ المرأَةُ فِي عُنُقِهَا مِنْ غَيْرِ كُمَّيْنِ وَلَا جَيْب (٦) مُنْضَرِجٌ عَنْ جانِبَيْهِ وقِيلَ: هُوَ الإِزار، وَقِيلَ: هُوَ المِلْحَفَةُ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، أَصله شاذَر وَقِيلَ: جاذَر(٧)..

(١) لسان العرب: ٤/ ٢٥٧"

(٢) لسان العرب: ٤/ ٥٤٤"
(٣) لسان العرب: ١/ ٢٤٩
(٤) لسان العرب : ١/ ٢٧٣
(٥) لسان العرب : ١/ ٢٧٣
(٦) ينظر : لسان العرب : ١/ ٢٧٣
(٧) ينظر لسان العرب: ٤/ ٤٠٠

كما لم يغفل تشريح أجزاء "القميص" كالقُنِّ والرَّهَب و اللبنة ونحوهما ، معتمداً آلية "التفسير الاشتقاقي والبنيوي" إذ يربط بين "جيب القميص" والفعل "يجوب" قائلاً : " وكلُّ شيءٍ قُطِع وَسَطُه، فَهُوَ مجْيُوبٌ ومَجُوبٌ ومُجَوَّبٌ، ومِنْهُ سُمي جَيْبُ القَمِيص"(١) .

ومن تشريح أجزاء القميص التي ذكرها :

زِيقُ القَميص: وهو مَا أَحَاطَ بالعُنُق(٢). ومنه الجُرُبَّانُ، بالضمِّ، و" هُوَ جَيْبُ الْقَمِيص، والأَلف وَالنُّون زَائِدَتَانِ... وَعَلَى لَفْظِهِ جُرُبَّانُ القميص"(٣) ثم غاص إلى أعمق من مجرد الشكل فذكر القَبَّ: وهو مَا يُدْخَلُ فِي جَيْبِ القَمِيصِ مِنَ الرِّقاعِ(٤)، ويفسر "لَبِنَةُ الْقَمِيصِ" بأنها: " بَنِيقَتُه"(٥). ثم ذكر مرادفات الأسماء واستعمالاتها للغرض الواحد فقُنَانُ الْقَمِيصِ وكُنُّه وقُنُّه: كلاهما بمعنى كُمِّه(٦)، ثم ذكر ما يتعلق به كالدُّجَة: التي التي زِرُّ الْقَمِيصِ يُقَالُ: أَصلح دُجَة قمِيصك، وَالْجَمْعُ دُجاتٌ ودُجىً(٧). وتحدث عن أَطْراف الثِّيابِ وأَطْراف وأَطْراف القَمِيصِ فذكر تسمية العرب لَهَا بأنها : الذَّعاليبُ، واحدُها ذُعْلُوبٌ، وأَكثرُ مَا يُستَعْمَل ذلك جَمْعًا(٨) ، و يُقَالُ لِكُمِّ القَمِيصِ: "القُنُّ والرُّدْنُ والرَّهَبُ والخِلافُ". قالت العرب: أَرْهَبَ الرجلُ إِذا أَطالَ رَهَبَه أَي كُمَّه(٩)، ثم أورد ألفاظ الرقاع التي يرقع بها القميص القميص كالصَّبْث قال الْفَرَّاءُ: " الصَّبْثُ تَرْقِيعُ القَمِيصِ ورَفْوُه. وَيُقَالُ: رأَيت عَلَيْهِ قَميصاً مُصَبَّثاً أَي مُرَقَّعاً"(١٠)، ومنه أيضا لفظة العشّ يقال : عشَشْت القميصَ إِذا رقَعْته فَانْعَشَّ(١١).

وذكر أيضا أسماء القطع من القميص قبل وبعد تجميعه وخياطته فيقَالُ لخِرَقِ الْقَمِيصِ قَبْلَ أَن تخيّط وتجمع : الكِسَفُ والخذَفُ، وَاحِدَتُهَا كِسْفَةٌ وخِذْفةٌ(١٢).

وكذلك الجِبْت يقال : جِبْتُ القَمِيصَ، بكسر الجيم ، أَي قَوَّرْتُ جَيْبَه وجَيَّبْتُهُ: عَمِلت لَهُ جَيْباً، واجْتَبْتُ القَمِيصَ إِذَا لَبِسْتَه(١٣)، ومنه أيضا قولهم : قارَ الشيءَ قَوْراً وقَوَّرَه: قَطَعَ مِنْ وَسَطه خَرْقًا مُسْتَدِيرًا. وقَوَّرَ الجَيْبَ: فَعَلَ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ قال الْجَوْهَرِي: قَوَّرَه واقْتَوَره واقْتاره كُلُّهُ بِمَعْنَى قَطَعَه (١٤)، ومنه " فُقْرَةُ الْقَمِيصِ": مَدْخَلُ الرأْس مِنْهُ(١٥)

ثم لم يغفل ما تقطع من الثوب بالقصدية أو بغيرها فذكر ما يُتخرق منه من كثرة اللبس أو بلاء الثوب فذكر الزَّعَانِف: وهي مَا تَخَرَّقَ مِنْ أَسافِلِ القَمِيصِ(١٦).

والمطالع لمنهجية ابن منظور في رصد دقائق الأشياء وتنظيمها تحت فروعها الدقيقة يدرك دقته في رصد أسماء الأشياء وأوصافها ، فمثلا لفظة " الزِّرُّ" الَّذِي يُوضَعُ فِي الْقَمِيصِ ، كيف نقل استعمال العرب لها في تحديد مكانها من الثوب بدقة فالزِّرُّ عندهم : العُرْوَةُ الَّتِي تُجْعَلُ الحَبَّةُ فِيهَا. و يُقَالُ أيضا لِزِرِّ الْقَمِيصِ الزِّيرُ(١٧) .

---

(١) لسان العرب : ١/ ٢٨٦
(٢) لسان العرب : ١٠/ ١٥١
(٣) لسان العرب : ١/ ٢٦١
(٤) لسان العرب : ١/ ٦٥٨
(٥) لسان العرب : ١٣/ ٣٧٦
(٦) لسان العرب : ١٣/ ٣٥٠
(٧) لسان العرب : ١٤/ ٢٥١
(٨) ينظر: لسان العرب : ١/ ٣٨٨
(٩) ينظر: لسان العرب :١/ ٣٨٨- ٤٣٩
(١٠) لسان العرب : ٢/ ١٦٢
(١١) ينظر لسان العرب : ٦/ ٣١٨
(١٢) ينظر: لسان العرب : ٩/ ٦١
(١٣) ينظر : لسان العرب : ١/ ٢٨٦
(١٤) ينظر : لسان العرب : ٥/ ١٢٢
(١٥) ينظر : لسان العرب : ٥/ ٦٥
(١٦) ينظر : لسان العرب : ٩/ ٦١
(١٧) ينظر: لسان العرب : ٤/ ٣٢١

ولم يغفل أيضا أشكال وأحجام وألوان الثياب فتحدث عن لفظة " الصِّدار": وهو الْقَمِيصُ الْقَصِيرُ[١]، الْقَصِيرُ[١]، وعكسه " الدِّخْرِصةُ" والدِّخْرِيصُ مِنَ الْقَمِيصِ والدِّرْعِ وَهُوَ مَا يُوصَل بِهِ البدَنُ ليُوَسِّعَه[٢] ، وما بينهما من الطول القصر يسمى " الصَّدِيعُ" وهو : الْقَمِيصُ بَيْنَ الْقَمِيصَيْنِ لَا بِالْكَبِيرِ وَلَا بِالصَّغِيرِ.[٣]

وذكر دلالات عرض الثوب سواء كان من وسطه أو من أسفله ، فنيْفَقُ الْقَمِيصِ وَالسَّرَاوِيلِ: هو الْمَوْضِعُ الْمُتَّسِعُ مِنْهَا، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ نِيفَق، بِكَسْرِ النُّونِ[٤]. ثم فصل في استعمال الثياب وبيان مكانة لابسيها الاجتماعية وطريقة لبسها فذكر السُّبْجَة أو السَّبِيجَةُ: وهي دِرْعٌ عَرْضُ بَدَنِه عظمةُ الدِّرَاعِ، ولهُ كُمٌّ صَغِيرٌ نَحْوَ الشِّبْر، تَلْبَسُهُ رَبَّاتُ الْبُيُوتِ؛ وَقِيلَ: هِيَ بُرْدَةُ مِنْ صُوفٍ فِيهَا سَوَادٌ وَبَيَاضٌ؛ وَقِيلَ أنها ثَوْبٌ لَهُ جَيْبٌ وَلَا كُمَّيْنِ لَه؛ زَادَ التَّهْذيب: يَلْبَسُهُ الطَّيَّانونَ؛ وَقِيلَ: هِيَ مِدْرَعَة كُمُّها مِنْ غَيْرِها، وَقِيلَ: هِيَ غِلالَة تَبْتَذِلُهَا المرأَة فِي بَيْتِهَا كالبَقِير[٥]، ثم بين أسماء الثياب المصبوغة فذكر " **الثَّوْب المُجَسَّد** " ، وَهُوَ الْمُشَبَّعُ عُصْفُرًا أَو زَعْفَرَانًا. والمُجَسَّد: الأَحمر. يُقَالُ: عَلَى فُلَانٍ ثَوْبٌ مُشَبَّعٌ مِنَ الصَّبْغِ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ مُفْدَم، فإِذا قَامَ قِيَامًا مِنَ الصَّبْغِ قِيلَ: قَدْ أُجسِدَ ثَوْبُ فُلَانٍ إِجساداً فَهُوَ مُجْسَد؛ وَهُوَ الْمَصْبُوغُ الْمُشَبَّعُ بـــــ – الجَسَد – وَهُوَ الزَّعْفَرَانُ وَالْعُصْفُرُ[٦].

٣.٣.المطلب الثالث: الألبسة الداخلية وما يلي الجسد.

في إطار تفريعه لألبسة الجسد، يعرض ابن منظور للألبسة الداخلية السفلية والعلوية مستخدماً آلية "التقابل الدلالي" –التضاد الوظيفي–

إذ يفسر "الشعار" بقوله: " والشَّعَارُ: مَا وَلِيَ شَعَرَ جَسَدِ الإِنسانِ دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الثِّيَابِ"[٧]، ويقابله بـــ "الدثار" لتوضيح المعنى بضده قائلاً: " وَالدِّثَارُ: الثَّوْبُ الَّذِي يكون فَوْقَ الشِّعَارِ"[٨]، مستدلاً بالحديث النبوي: ((الأنصار: أنتم الشعار والناس الدثار))[٩] مفسراً إياه بالقول: يَعْنِي أنتم الخاصَّةُ والناسُ العامَّةُ ومنه قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ يَعْنِي المُتَدَثِّر بِثِيَابِهِ إِذا نَامَ. وَفِي الْحَدِيث : " كَانَ إِذا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ يَقُولُ دثِّرُوني دَثِّرُوني"[١٠]. كما لجأ إلى آلية التفسير ببيان "الحدود المكانية للباس"، فذكر " الدِّقْرَارَةُ" بأنها: التَّبَّانُ، وَهِيَ سَرَاوِيلُ بِلَا سَاقٍ قَالَ أَوس " البسيط " [١١]:

"**يَعْلُونَ بالقَلَع الهِنْدِيِّ هامَهُمُ ... ويَخْرُجُ الفَسْوُ من تَحْتِ الدَّقارير**"

مضيفاً لتوضيح وظيفتها بدقة: يَسْتُرُ الْعَوْرَةَ وَحْدَهَا[١٢] وذكر " **الزنجب**" بأنه: " ثَوْبٌ تَلْبَسُه المرأَة تَحْتَ ثِيَابِهَا إِذا حاضت"[١٣] ويفسر "الصدرة" بارتباطها العضوي بالجسد قائلاً: والصدرة مِنَ الإِنسان ما أَشرف مِنْ أَعلى صدره؛ ومنه الصُّدْرَةِ الَّتِي تُلبسُ [١٤]، ويفسر "الصدار"

---

(١) ينظر: لسان العرب : ٤/ ٤٤٧

(٢) ينظر: لسان العرب : ٧/ ٣٥

(٣) ينظر: لسان العرب : ٨/ ١٩٦

(٤) ينظر : لسان العرب : ١٠/ ٣٦٠

(٥) ينظر : لسان العرب : ٢/ ٢٩٤

(٦) ينظر: لسان العرب : ٣/ ١٢١

(٧) لسان العرب : ٤/ ٤١٢

(٨) لسان العرب : ٤/ ٢٧٦

(٩) رواه البخاري بلفظ " الأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ " باب غزو الطائف (رقم **٤٣٣٠**) ٥/ ١٥٨ و مسلم في باب إعطاء المؤلفة قلوبهم في الإسلام (رقم ١٠٦١) ٢/ ٧٣٨، والامام أحمد من حديث أنس بن مالك ﷺ (رقم **١٣٥٧٤**) ٢١/ ١٩٤

(١٠) المصدر نفسه

(١١) الديوان: ٤٥

(١٢) ينظر: لسان العرب : ٤/ ٢٩٠

(١٣) لسان العرب : ١/ ٤٥٣

(١٤) ينظر : لسان العرب : ٤/ ٤٤٦

بقوله: ثَوْبٌ رأسه كالمِقْنَعَةِ وأَسفلُه يُغَشَى الصَّدْرَ والمَنْكِبَيْنِ ، إذ لم يغفل طقوس لبسها قَالَ الأَزهريُّ: وكَانَتِ المرأَة الثَّكْلَى إذا فقدت حَمِيمَهَا فأَحَدّتْ عَلَيْهِ لَبِسَتْ صِدَاراً مِنْ صُوفٍ[١]؛ قَالَ الرَّاعِي النميري يَصِفُ فَلَاةً (الوافر)[٢]:

كَأَنَّ العِرْمِسَ الوَجْنَاءَ فِيهَا ... عَجُولٌ، خَرَّقَتْ عَنْهَا الصَّدَارا

وذكر " الحِقْوَة " وهي الإزار. وربما سمى العرب مَعْقِدُ الإزار مِنَ الإنسان بالحقوة أيضا[٣]، ومنه أيضا " الزُّنْجُبُ" والذي فسره بأنه :" ثَوْبٌ تَلْبَسُه المرأَة تَحْتَ ثِيَابِهَا إذا حاضت"[٤]

٤.٣.المطلب الرابع: ملحقات اللباس من أكسية ونعال

يتفرع من حقل الألبسة حقل خاص بما يقي القدمين وما تتزين به المرأة وتلحقه بثيابها. وفي هذا الحقل، اعتمد ابن منظور آلية "التفسير بالنسبة المكانية والوظيفية"، إذ فسر "الحَضْرَمِي" بأنه: "النَّعْلُ الْمَنْسُوبَةُ إِلى حَضْرَمَوْتَ المتخذة بها"[٥]. ويفسر "الحقاب" ببيان وظيفته وموضعه: "شيءٌ مُحَلّىً تَشُدّهُ المرأَةُ عَلَى وَسَطِها قال اللَّيْث: الحِقابُ شَيْءٌ تَتَّخِذُهُ المرأَةُ، تُعَلِّق بِهِ مَعالِيقَ الحُلِيِّ، تَشُدُّه عَلَى وسَطها"[٦] كما اعتمد آلية "التحليل البنيوي" لشرح أجزاء النعل وما يتصل به من أكسية، إذ يفسر "خصر النعل" بأنه: " مَا اسْتَدَقَّ مِنْ قُدَّامِ الأُذنين مِنْهَا"، وَنَعْلٌ مُخَصَّرَةٌ: لَهَا خَصْرانِ" [٧]. ويفسر ويفسر "الرُّغْبانةُ" بتحديد موقعها الدقيق: العُقْدَةِ الَّتِي تكون تحتَ الشَّسْع من النعل[٨] . أما في الأكسية الملحقة فيذكر "العِقْبَة" مبيناً وظيفتها وصفتها قائلاً: " قَال اللَّحْيَانِيّ : العِقْبَة ضَرْبٌ من ثياب الهَوْدَجِ مُوَشَّى "[٩] ، ومنها أيضا الحِصارُ والمِحْصَرَةُ: حَقِيبَةٌ؛ وهي "وسادَةٌ تُلْقَى عَلَى الْبَعِيرِ وَيُرْفَعُ مُؤَخَّرُهَا فَتُجْعَلُ كآخِرَةِ الرَّحْلِ وَيُحْشَى مُقَدَّمُهَا، فَيَكُونُ كقادِمَةِ الرَّحْلِ، ... وَقِيلَ: هُوَ كِسَاءٌ يُطْرَحُ عَلَى ظَهْرِهِ يُكْتَفَلُ بِهِ"[١٠] .

٤.المبحث الثالث: آليات التفسير المعجمي لألفاظ الألبسة في لسان العرب

لم يعمد ابن منظور في " لسان العرب " إلى حشد ألفاظ الألبسة ورصفها رصفا عشوائياً، بل تجلت في معجمه عقلية صناعية دقيقة جدا ، وظّفت آليات لغوية وسياقية متنوعة لتقريب المفهوم المادي للباس إلى ذهن المتلقي. وفي هذا المبحث، نتجاوز المدلولات الوصفية للألبسة — والتي سبقت معالجتها في مبحث الحقول الدلالية— لنرصد ونحلل "الآليات المنهجية" التي اعتمدها ابن منظور في تفسير هذه الألفاظ –ألفاظ الألبسة ومتعلقاتها – ، وتتوزع هذه الآليات على خمسة مطالب رئيسة.

١.٤.المطلب الأول: التفسير بالمرادف والمقابل " التقابل الدلالي"

اعتمد ابن منظور آلية "التقابل الدلالي" كأداة اقتصادية سريعة في التفسير المعجمي ، إذ يشرح المجهول بالمعلوم، أو يُبرز المعنى بذكر ضده، انطلاقاً من قاعدة "وبضدها تتبين الأشياء" "إذ إن المعنى لا يتحدد في كثير من الأحيان إلا من خلال علاقته التقابلية مع غيره من الدوال في النظام اللغوي المشترك"(١١).

---

(١) ينظر: لسان العرب: ٤/ ٤٤٧

(٢) الديوان ١٤٦
(٣) ينظر: لسان العرب : ٤/ ٤١٣
(٤) لسان العرب : ١/ ٤٥٣

(٥) لسان العرب : ٤/ ٢٤١
(٦) لسان العرب : ١/ ٤٢٤
(٧)لسان العرب : ١/ ٤٥٣
(٨) ينظر: لسان العرب : ١/ ٦٢٢

(٩) لسان العرب : ٤/ ٢٠٢
(١٠) لسان العرب : ٤/ ١٩٦

(١١) علم الدلالة.: بيار جيرو ترجمة: د. منذر عياشي.ص: ٦٠

و تتجلى تلك الصورة بوضوح في تفسيره للفظتي " **الدِّثار** " و " **الشِّعار** "؛ فقد فسر "الدِّثار" بأنه: " الثَّوْبُ الَّذِي يَكُونُ فَوْقَ الشِّعارِ "[١]، فهنا نلحظ أن المعجمي لم يسهب في وصف شكل الدثار أو نوع قماشه أو شكله مثلما فعل في غالب الألبسة ، بل استخدم "المقابل المكاني"؛ فبما أن الشعار هو " مَا وَلِيَ شَعَرَ جَسَدِ الإِنسان دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الثِّيَابِ "[٢]، فإن الدثار هو مقابله الذي يوضع فوقه. لندرك أن هذه الآلية تمنح القارئ تصوراً إدراكياً سريعاً مبنياً على المقارنة والمقابلة.

٢.٤.المطلب الثاني: التفسير بالوظيفة والاستعمال

من الملاحظ عندما يكون اللباس مرتبطاً بغاية نفعية بحتة، يتخلى ابن منظور عن التفسير اللغوي التجريدي ليلجأ إلى " الوظيفي "، معرّفاً اللباس من خلال حركة الإنسان داخله أو الغرض من ارتدائه فمثلا حديثه عن لفظة " الحِقاب "، الذي عرّفه بأنه: " شيء تُعَلِّقُ بِهِ المرأَةُ الحَلْيَ وتَشُدُّه في وسَطِها "[٣]. وفي لفظة " الزِّنْجُب" الذي فسره بأنه: " ثَوْبٌ تَلْبَسُه المرأَة تَحْتَ ثِيَابِهَا إِذا حاضت "[٤] .

وقد سبق تفصيل الهيئة المادية للحقاب والزنجب في مبحث البنية، وما يعنينا هنا هو الآلية ؛ حيث ركز ابن منظور على "حركية اللباس". فالحقاب لم يُفسر بقماشه وشكله ونحو ذلك بل فُسّر بوظيفته "شد الوسط وتعليق الحلي"، والزنجب أيضا فُسر بظرفه الزماني والمكاني " تحت الثياب في أوقات معينة". هذا يعكس وعياً معجمياً دقيقا بأن ماهية بعض الألبسة لا تكمن في ذاتها، بل في دورها الوظيفي.

٣.٤.المطلب الثالث: التحليل السيميائي

تُعد المادة الخام المصنوع منها اللباس حاملة لدلالات اجتماعية وسيميائية "طبقية، ثقافية، أو اقتصادية"، إذ ترتبط الملابس بالحياة النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للشعوب، وتكشف دراستها عن مدى ما وصلت إليهِ الشعوبُ من رقيّ في مضمارِ الصناعةِ، التي تُعدُّ ركناً هاماً من أركان الحضارةِ لأيَّة أمة من الأمم.(٥)

وقد تنبه ابن منظور لهذه الآلية بتفسير بعض الألبسة ببيان الصنعة والمادة المكونة لها ، فراح مفسرا العديد من الألبسة بإرجاعها إلى مادتها الأولية ؛ من ذلك تحديده لثياب الطبقة المترفة، مثل " الحرير و " الخز" التي فسرها بإرجاعها إلى " الإبريسم" مثلا ، وفي مقابلها، فسر " الثُّرْقُبِيّة أو الفُرْقُبِيَّةُ" بأنها" ثِيابُ كَتَّانٍ بيضٌ، ... وقِيلَ: مِنْ ثِيَابِ مِصْرَ يُقَالُ: ثَوْبٌ ثُرْقُبِيٌّ وفُرْقُبِيٌّ"[٦]ومنه أيضا حديثه عن رقة النسج مقابل ثخنها وجودة صنعها فنراه يقابل بين العَبْعَب و السابري، مقابل الطلهم والهلهلة " إذ يقول عن الرقائق من الثياب " العَبْعَب مِنَ الأَكْسِية، الناعمُ الرَّقِيقُ"[٧] و " السَّابِرِيُّ مِنَ الثياب: الرِّقاقُ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

فَجَاءَتْ بِنَسْجِ العَنْكَبُوتِ كأَنَّه، ... عَلَى عَصَوَيْها، سابِرِيٌّ مُشَبْرَقُ

وكُلُّ رَقِيقٍ: سابِرِيٌّ"[٨]، بينما يقابلها الرقيق من الثياب لا لجودة فيها وإنما قد تكون لسخافة نسجها وعدم إحكامها كالطِّلْهُم " الذ هو نوع " مِنَ الثيابِ الخِفافُ لَيْسَتْ بجُدُدٍ وَلَا جِيادٍ"[٩]، ومثله " اللَّهْلَهُ" : " الثوبُ

(١) لسان العرب : ٤/ ٢٧٦

(٢) لسان العرب : ٤/ ٤١٢

(٣) لسان العرب : ١/ ٤٢٤

(٤) لسان العرب : ١/ ٤٥٣

(٥) ينظر: المعجم العربي لأسماء الملابس : ٥

(٦) لسان العرب : ١/ ٢٣٦

(٧) لسان العرب : ١/ ٥٧٥

(٨) لسان العرب : ٤/ ٣٤١

(٩) لسان العرب : ١٣/ ٥١٢

الرديءُ النَّسْجِ "[١]، فالآلية هنا تقوم على الفرز المادي. لأنّ المعجمي يدرك أن ذكر المادة الخام " إبريسم مقابل كتان" و " السابريأو العبعب، مقابل الطلهم أو الهلهلة " كفيل برسم صورة ذهنية لدى المتلقي عن ملمس الثوب، وقيمته، والطبقة الاجتماعية التي ترتديه، مما يُعد ضرباً من التحليل السيميائي المبكر للعلامة المادية في التراث اللغوي المعجمي ، "وهذا يؤكد أن المعجم العربي لم يكن يقف عند حدود التفسير الحرفي ، بل كان ينفذ بعمق إلى الأبعاد الاجتماعية والثقافية للعلامة اللغوية ضمن مجتمعها"[٢]

٤.٤.المطلب الرابع: التفسير بالاشتقاق والأصل اللغوي

لم يغفل ابن منظور آلية "التأثيل اللغوي ؛ إذ عمد إلى تفكيك اللفظة وردها إلى جذرها الصرفي لبيان العلة في تسمية اللباس بهذا الاسم فـ"جيب القميص "، ربطه المعجمي بالقطع " من جاب يجوب إذا قطع"، لأن الجيب قُطع من وسط الثوب. وحين فسر "الحواريين"، ردّ التسمية إلى أصل الفعل "حوّر" الذي يدل على غسل الثياب وتبييضها[٣]. تُظهر هذه الآلية حرص المعجمي على إثبات "المناسبة بين اللفظ والمعنى"؛ فاللباس عند العرب لا يُسمى اعتباطاً، بل هو انعكاس واضح لحدث صرفي أو فعلي. فإرجاع الجيب للقطع، والحواريين للتبييض، يرسخ التفسير المنطقي ويعمق الفهم اللغوي للمفردة.

٤.٥.المطلب الخامس: الاستشهاد بالسياقات الثقافية والدينية

وهي الآلية الأبرز في "لسان العرب" وذلك بربط اللفظة بالنص المحيط " القرآن، الحديث، أو الشعر"، لتكتسب اللفظة شرعيتها التداولية وحيويتها داخل المجتمع ، بارزا ذلك بوضوح في استشهاده بحديث مصعب بن عمير ﷺ عند تفسير "النعل الحَضْرَمي" فاستدعاء النص الديني أو الثقافي هنا ليس مجرد تزيين، بل هو "تأطير تداولي"؛ فالنعل الحضرمي يكتسب دلالته وشهرته من سياقه التاريخي والبيئي، واستشهاد ابن منظور بالحديث أو الشعر – كالراعي النميري أو ذي الرمة – ليثبت حيوية هذه المفردة في العصر الإسلامي الأول، ويُحوّل المعجم من مجرد "قائمة كلمات" إلى سجل تاريخي وثقافي للأمة .

٥.الخاتمة وأهم النتائج

تُختتم الدراسة بجملة من النتائج التي تبرز قيمة الدرس المعجمي لألفاظ الألبسة، ومن أهمها:

- اعتمد لسان العرب على بنية تفريعية دقيقة في حقل الألبسة، إذ ميّز بوضوح بين طبقات اللباس كالتفريق الدلالي بين "الشعار" وهو ما ولي الجسد، و"الدثار" وهو ما كان فوقه .
- تنوعت آليات التفسير المعجمي عند ابن منظور، فلم تقتصر على الترادف، بل امتدت لتشمل التفسير الوظيفي والمادي، كبيان خصائص القماش مثل "اللَّهْلَهُ" للثوب رديء النسج، و"السَّابِرِيّ" لكل رقيق.
- أظهر البحث حضوراً بارزاً للألفاظ المعربة والفارسية في حقل الألبسة العربي، مما يعكس تمازجاً حضارياً، ويظهر ذلك في ألفاظ مثل "الشَّوْذَر"، و"الدَّخْدَار"، و"القُوهِيّ".
- لعب الاشتقاق اللغوي دوراً محورياً في تفسير أجزاء اللباس، حيث تُبنى أسماء بعض الملابس

(١) لسان العرب : ١٣/ ٥٣٨
(٢) اللسانيات واللغة العربية: عبدالقادر الفهري الفاسي ص ٣٠٠:
(٣) ينظر: لسان العرب : ٤/ ٢٢٠

على أفعال ترتبط بحالتها أو طريقة صنعها، كـ"الجيب" المشتق من انقوار الشيء وقطعه.

- اعتمد المعجم على توثيق الألفاظ المعجمية واستجلاء دلالاتها الدقيقة من خلال الاستشهاد المكثف بالشعر العربي والحديث النبوي الشريف.

❖ **قائمة المصادر**

١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط١، ١٤٢٢هـ .

٢. دور الكلمة في اللغة.: ستيفن أولمان ، ترجمة: د. كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ط١٢، ١٩٩٧م.

٣. ديوان الراعي النميري ، جمعه وحققه راينهرت فايبرت ، بيروت ١٤٠١ه-١٩٨٠م.

٤. ديوان أوس بن حجر ، دار بيروت- لبنان- ١٩٨٦ م.

٥. علم الدلالة ، علم المعنى ، للدكتور محمد علي الخولي ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠١م .

٦. علم الدلالة. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.

٧. علم الدلالة.: بيار جيرو ، ترجمة: د. منذر عياشي، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٩٢م.

٨. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : محمود السعران ، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.

٩. علم اللغة وصناعة المعجم : علي القاسمي ، مطابع جامعة الرياض، الرياض، ط١، ١٩٧٥م.

١٠. فصول في علم المعاجم اللغوية دراسة نظرية وتطبيقية ، الأستاذ الدكتور فتحي أنور عبدالمجيد الدابولي ، الطبعة الرابعة ، مصر ١٤٢٩هـ_ ٢٠٠٨م.

١١. فقه اللغة وسير العربية ، لأبي منصور الثعالبي ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإيباري وعبدالحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر، الطبعة الأولى ، ١٣٥٧هـ – ١٩٣٨م .

١٢. فن صناعة المعجم الحديث – دراسة في الإجراءات التنفيذية ، عبد الباقي حفاص ، رسالة ماجستير جامعة محمد خيضر بسكرة كلية الآداب و اللغات قسم الآداب واللغة العربية ٢٠١٨-٢٠١٩ م.

١٣. كتاب التوليد الدلالي دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية ، للأستاذ الدكتور حسام البهنساوي ، مكتبة زهراء الشرق القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م.

١٤. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور

الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

١٥. اللسانيات واللغة العربية: . عبدالقادر الفهري الفاسي ، دار توبقال، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٥م.

١٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .

١٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٨. المعجم العربي لأسماء الملابس «في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث ، د. رجب عبد الجواد إبراهيم، دار الآفاق العربية، القاهرة – جمهورية مصر العربية ، ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

١٩. المعجم العربي نشأته وتطوره .: حسين نصار ، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط٢، ١٩٦٨م.

٢٠. المعاجم العربية: مع رسالة في الفهارس العربية : عبدالله درويش ، .مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٥٦م.

٢١. معجم المعاجم العربية ، يسرى عبدالغني عبدالله ، دار الجيل بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ –١٩٩١م.